واختير في المفعول المقدر قرابة بعضكم من بعض وقوله تعالى : إن أكرمكم عند ا أتقاكم تعليل للنهي عن التفاخر بالأنساب المستفاد من الكلام بطريق الأستئناف الحقيقي كأنه قيل : إن الأكرم عند ا تعالى والأرفع منزلة لديه D في الآخرة والدنيا هو الأتقى فإن فاخرتم ففاخروا بالتقوى وقرأ ابن عباس أن بفتح الهمزة على حذف لام التعليل كأنه قيل : لم لا تتفاخروا بالأنساب فقيل : لأن أكرمكم عند اللهتعالى أتقاكم لا أنسبكم فإن مدار كمال النفوس وتفاوت الأشخاص هو التقوى فمن رام نيل الدرجات العلا فعليه بها .

وفي البحر أن ابن عباس قرأ لتعرفوا وأنأكرمكم بفتح الهمزة فاحتمل أن يكون أن أكرمكم الخ معمولا لتعرفوا وتكون اللام في لتعرفوا لام الأمر وهو أجود من حيث المعنى وأما أن كانتلام كي فلا يظهر المعنى إذ ليس جعلهم شعوبا وقبائل لأن يعرفوا أن أكرمهم عند ا تعالى أتقاهم فإن جعلت مفعولا لتعرفوا محذوفا أي لتعرفوا الحق لأن أكرمكم عند ا أتقاكم ساغ في اللام أن تكون لام كي أه وهو كما ترى .

إن ا عليم بكم وبأعمالكم خبير .

13 .

- بباطن أحوالكم وروي أنه لما كان يوم فتح مكة أذن بلال على الكعبة فغضب الحرث بن هشام وعتاب بن أسيد وقالا : أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة فنزلت .

وعن ابن عباس سبب نزولها قول ثابت بن قيس لرجل لم يفسح له عند النبي صلى ا تعالى عليه وسلم يا ابن فلانة فوبخه النبي E وقال : إنك لا تفضل أحدا إلا في الدين والتقوى ونزلت وأخرج أبو داود في مراسيله وابن مردويه والبيهقي في سننه عن الزهري قال : أمر رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم بني بياضة أن يزوجوا أبا هند امرأة منهم فقالوا : يا رسول ا أنزوج بناتنا موالينا فأنزل ا تعالى يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية .

قال الزهري : نزلت في أبي هند خاصة وكان حجام النبي صلى ا تعالى عليه وسلم وفي رواية ابن مردويه من طريق الزهري عن عروة عن عائشة أنه E قال : أنكحوا أبا هند وأنكحوا إليه ونزلت يا أيها الناس الآية في ذلك وعن يزيد بن شجرة مر رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم في سوق المدينة فرأى غلاما أسود يقول : من اشتراني فعلى شرط لا يمنعني عن الصلوات الخمس خلف رسول ا E فاشتراه رجل فكان رسول ا صلى ا عليه وسلّم يراه عند كل صلاة ففقده فسألأعنه صاحبه فقال : محموم فعاده ثم سأل عنه أيام فقال : هو لما به فجاءه وهو

في ذمائه فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والأنصار أمر عظيم فنزلت وفي القلب من صحة هذا شيء وا تعالى أعلم وقد دلت على أنه لا ينبغي التفاخر بالأنساب وبذلك نطقت الأخبار أخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وعبد بن حميد والترمذي وغيرهم عن ابن عمر أن النبي A طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الأركان بمحجنه فلما خرج لمك يجد مناخا فنزل على أيدي فخطبهم فحمد ا تعالى وأثنى عليه وقال : الحمد الذي أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتكبرها يا أيها الناس الناس رجلان برتقي كريم على ا وفاجر شقي هين على ا الناس كلهم بنو آدم وخلق ا آدم من تراب قال ا تعالى : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى إلى قوله تعالى : خبير ثم قال : أقول قولي هذا وأستغفر ا لي ولكم وأخرج البيهقي وابن مردويه عن جابر بن عبد ا قال : خطبنا رسول ا A في وسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال : يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أحمر ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى إن أكرمكم عند ا أتقاكم ألا هل بلغت قالوا :